

**AL-FASLU BAYNA AL-'ULAMA WA
AL-HUKKAM FI AL-'AHD AL-'ABBASI
AL-AWWAL
(132-218 AH / 749-833 AC)**

**THE RIFT BETWEEN AL-'ULAMA (SCHOLARS)
AND AL-HUKKAM (THE RULING ELITE) IN
THE FIRST PERIOD OF THE 'ABBASID STATE
(132-218 AH / 749-833 AC)**

SPAHC OMER

Perpustakaan Universiti Malaya



A510031208

**DEPARTMENT OF ISLAMIC HISTORY AND CIVILIZATION
DIVISION OF USULUDDIN
ACADEMY OF ISLAMIC STUDIES
UNIVERSITY MALAYA**

KUALA LUMPUR

1999

Dimikrofilekan pada..... 31. 12. 2001
No. Mikrofile..... 15192
Jumlah Mikrofile..... 1

HAMSI AH BT. MOHAMAD ZAHARI
UNIT REPROGRAFI
PERPUSTAKAAN UTAMA
UNIVERSITI MALAYA

UPR

**AL-FASLU BAYNA AL-'ULAMA WA
AL-HUKKAM FI AL-'AHD AL-'ABBASI
AL-AWWAL
(132-218 AH / 749-833 AC)**

**THE RIFT BETWEEN AL-'ULAMA (SCHOLARS)
AND AL-HUKKAM (THE RULING ELITE) IN
THE FIRST PERIOD OF THE 'ABBASID STATE
(132-218 AH / 749-833 AC)**

**BY
SPAHC OMER**

**A thesis submitted to the Academy of Islamic Studies
Division of Usuluddin
Department of Islamic History and Civilization
In partial fulfillment of the requirements for
the Degree of Doctor of Philosophy (Ph.D)**

**University Malaya
Kuala Lumpur
1999**

إهداء

إلى أبي مصطفى، وأمي فاطمة، وشقيقي سليمان ومُنِيب،
وإلى زوجتي عائشة، وابنتي مريم وصفية،
حفظهم الله جميعاً.

محتويات البحث

II	إهداء
III	محتويات البحث
IX	تمهيد وتقدير
XI	خلاصة البحث باللغة العربية
XIII	خلاصة البحث باللغة الإنجليزية
XV	مقدمة

الباب الأول

العلاقات بين العلماء والحكام ما قبل العباسيين:

2	الفصل الأول: مفهوم الفكر والسياسة في الإسلام
2	مقدمة
3	مفهوم الفكر
7	مفهوم السياسة
11	ما السياسة في ساحة الفكر الإسلامي؟
17	الفصل الثاني: مكانة العلماء والحكام في الإسلام
17	مقدمة: المشروع النبوي الحضاري
20	الإمام وواجباته
26	مكانة الأئمة في الإسلام
27	مكانة العلماء في الإسلام
30	العلاقة بين العلماء والحكام
36	الفصل الثالث: الجذور التاريخية للفصل بين العلماء والحكام

36	_____	مقدمة
37	_____	النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدولة الإسلامية
43	_____	أبو بكر والدولة الإسلامية
47	_____	عمر بن الخطاب والدولة الإسلامية
49	_____	عثمان بن عفان والدولة الإسلامية
55	_____	علي بن أبي طالب وعصر الاضطرابات الداخلية
60	_____	الفصل الرابع: الأمويون والفصل بين العلماء والحكام
60	_____	مقدمة: قيام الدولة الأموية
62	_____	الأمويون والخلافة
68	_____	الأمويون وولاية العهد
71	_____	عمر بن عبد العزيز والخلافة
74	_____	الأمويون والعلماء

الباب الثاني

نشأة الدولة العباسية:

86	_____	الفصل الأول: قيام الدولة العباسية
86	_____	مقدمة
88	_____	تاريخ الثورة العباسية
88	_____	-العباسيون قبل بداية الدعوة العباسية
92	_____	-محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
99	_____	-إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
103	_____	أصول الدعوة العباسية
103	_____	أ) اختيار بيئة ملائمة للدعوة
108	_____	ب) الدعوة للرضا من آل محمد

- 113 _____ (ج) الدعوة للعمل بالكتاب والسنة
- 117 _____ (د) التعاون مع الأحزاب والديانات الأخرى
- 122 _____ **الفصل الثاني: مميزات العهد العباسي الأول السياسية والدينية**
- 122 _____ مقدمة
- 122 _____ أقسام تاريخ الدولة العباسية
- 128 _____ أهمية خطبة أبي العباس السفاح الأولى وخطبة عمه داود بن علي في الكوفة
- 134 _____ أبرز المميزات السياسية والدينية للعهد العباسي الأول
- 134 _____ (أ) بروز العنصر الفارسي
- 139 _____ -قتل أبي سلمة الخلال
- 141 _____ -قتل أبي مسلم الخرساني
- 149 _____ -نكبة البرامكة
- 155 _____ (ب) الصراع مع العلويين
- 164 _____ (ج) امتزاج السياسة بالدين
- 174 _____ (د) استيعاب بعض النظريات الإسلامية المنحرفة
- 183 _____ (هـ) محاولة تقرب الحكام من العلماء
- 188 _____ (و) ولاية العهد

الباب الثالث

مكانة العلم والعلماء في العهد العباسي الأول:

- 196 _____ **الفصل الأول: تطور الحياة السياسية المنفصل عن تطور الحياة العلمية**
- 196 _____ مقدمة
- 196 _____ تطور الحياة السياسية قبل العباسيين
- 201 _____ الحياة السياسية بعد انتقال الحكم إلى العباسيين
- 214 _____ مركزية السلطة العباسية

- 223 _____ تطور الحياة العلمية
- 233 _____ أصحاب الحديث وأصحاب الرأي
- 242 _____ رسالة ابن المقفع إلى المنصور والرد عليها
- 246 _____ أ) روح الاجتهاد في الإسلام
- 249 _____ ب) روح تطور الحياة العلمية في الإسلام
- 254 _____ ج) سيرة ابن المقفع
- 259 _____ **الفصل الثاني: مواقف العلماء من الحكام في العهد العباسي الأول**
- 259 _____ مقدمة: مواقف العباسيين من العلماء
- 263 _____ المجموعة الأولى: العلماء الذين تعاونوا مع السلطة العباسية
- 265 _____ -العلماء يتملقون الحكام بأقوالهم وأعمالهم
- 270 _____ -العلماء يتولون مناصب الدولة المختلفة
- 277 _____ المجموعة الثانية: العلماء المحايدون
- 282 _____ -علماء المجموعة الثانية ومناصب الدولة
- 287 _____ المجموعة الثالثة: العلماء المعارضون للسلطة العباسية
- 293 _____ -جرأة وتحمس العلماء في مقاومة الحكام
- 298 _____ -الحكام يستميلون العلماء بالهدايا الجزيلة
- 302 _____ -الحكام يستميلون العلماء بمنصب القضاء
- 305 _____ -إصرار وتفاني العلماء في سبيل تحقيق أهداف العلم والحياة العلمية
- 311 _____ -محن العلماء
- 316 _____ -الحكام يبادرون وينظمون الحوار والجدل بين العلماء
- 321 _____ أسباب تباين العلماء في مواقفهم من حكام العصر العباسي الأول
- 332 _____ **الفصل الثالث: أثر العباسيين على تطور الحياة العلمية**
- 332 _____ مقدمة
- 333 _____ عوامل تطور العلوم
- 335 _____ تقسيم العلوم

338	نشأة بيت الحكمة
343	الفقه
345	الحديث
352	التاريخ
361	الشعر

الباب الرابع

نفوذ المعتزلة والصراع مع علماء أهل السنة والجماعة:

الفصل الأول : الصلة بين ازدهار علم الكلام و مكافحة العباسيين للشعبوية و

379	الزندقة
379	مقدمة
380	نشأة علم الكلام
389	المعتزلة
396	أصول المعتزلة
402	سياسة الفرق الكلامية المبكرة
420	الزندقة والشعبوية
425	الشعوبيون والزندقة الثوار
438	الشعوبيون والزندقة المسلمون
457	المكافحة المسلحة
474	المكافحة الفكرية
498	الفصل الثاني: محنة خلق القرآن: عواملها ونتائجها
498	مقدمة
499	الظروف التي رافقت تولي المأمون للحكم
512	ردود فعل المأمون

516	المأمون والقول بخلق القرآن
524	محنة خلق القرآن
535	نتائج المحنة
540	خاتمة
549	المصادر والمراجع

تمهيد وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين.

تتقدم هذه الرسالة بدراسة تاريخية تحليلية لموضوع العلاقات بين العلماء والحكام في العهد العباسي الأول (132-218هـ/749-833م). ونقصد بالعلماء هنا القيادة العلمية الدينية التي برزت في تشكيل وسيادة الحياة العلمية المنفصلة عن الحياة السياسية في هذه الحقبة التاريخية وغيرها من العلماء البارزين. ونقصد بالحكام عمال الدولة العباسية في مختلف قطاعاتها، وبطبيعة الحال يقف الخلفاء في هذه الجبهة. ويميل البحث إلى تحليل هذه الظاهرة بين هذين الطرفين تحليلاً علمياً يكشف عن آثارها على مسار الدولة الإسلامية بعد ذلك. كذلك يُقصد بالبحث لفت أنظارنا إلى أهمية هذه القضية في إيقاظ وعي الناس وخاصةً وعي الباحثين المجدّدين المعاصرين، المشتغلين بإصلاح أمور الأمة الإسلامية.

ولا بدّ أن يُقال هنا أنّنا لا نقصد أن هناك فصلاً تاماً وشاملاً بين الطرفين قد وقع ولم توجد أية علاقات بينهما، كلا. بل إن ذلك القول قد يكون ضد الوقائع والحقائق التاريخية والحضارية. فنحن إنما نقصد بتعبيرنا "الفصل بين العلماء والحكام" تدهور وارتخاء العلاقات الحقيقية بين قيادات الأمة الإسلامية من علماء وحكام، من حيث كان يظهر الفصل الحقيقي بينهم في حين والتقارب والالتقاء في حين آخر. وذلك بجانب بعض العلماء المتعاملين دائماً مع السلطة، والذين لم يكونوا من صفوف القيادة العلمية الحقيقية، أو لم يكونوا يمثلون علماء أهل السنة والجماعة.

وإني لأرجو أن يساهم هذا البحث في بلورة تصور عام لهذه الأطروحة وإغناء الحوار والبحوث بتفاصيل أكثر وأوفر، للإسراع في إصلاح الأمة الإسلامية، وإعادةنا إلى الطريق الذي يُصنع فيه التاريخ اللامع. ذلك أن من النتائج المتوقعة لبلورة تصور عام وتحريك

وإغناء الحوار والبحوث أن يكون هذا شرط مبدئي لتضييق الفجوة بين العلماء والسلطة، بل محاولة سدّها. وذلك ضمان لإنضاج الأعمال السياسية والعلمية المنسجمة بحيث يتحقق مستقبل حضاري للأمة.

وإني لعلّى وعي تامّ بأن أي جهد فكري إنساني لا يخلو من قصور، بل يحتاج إلى نقد وتصحيح وتطوير وتفصيل. ولذا فإنّي أمل أن تؤدي الأفكار المطروحة إلى حوار جادّ، وأن تكون حافزا للقيام ببحوث مطوّرة ومفصّلة أخرى في نفس الموضوع على يد باحثين آخرين.

وأودّ أن أعبر هنا عن عرفاني وتقديري لفضيلة الدكتور الحاجّ أحمد زكي إبراهيم - حفظه الله - الذي قبل - مشكورا - الإشراف على هذا البحث، فصبر معي صبرا عظيما وأرشدني إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة، فجزاه الله تعالى جزاءً حسنا.

وأتوجه بجليل شكري وعظيم تقديري أيضا لجامعة ملايا بماليزيا التي أتاحت لي هذه الفرصة، فعسى الله تعالى أن يعمرها بالعلم والعلماء. وإني لأخصّ قسم الأكاديمية الإسلامية وجميع أساتذتها، فلهم مني عظيم الشكر وفائق التقدير، وعسى الله تعالى أن يجزيهم جزاءً حسنا. وفي الختام أتوجه بجليل عرفاني وشكري لزوجتي عائشة وابنتي مريم وصفية على تحملهنّ معي طوال مدة إنجاز هذا العمل، فما تلقيت منهن إلا العون والتشجيع، فلهن مني خالص التقدير.

خلاصة البحث

يعتبر العلماء والحكام من أهم الفئات في المجتمع، فإذا صلحت العلاقات بينهم صلح المجتمع كله، وإذا اختلت تلك العلاقات انتكس المجتمع بكل ما فيه. ومسألة الفصل بين العلماء والحكام في الدولة الإسلامية لم تظهر إلا في العصر الأول من الدولة الأموية، وذلك بعدما صارت جميع الأمور، وحتى الأمور الدينية والعلمية، خاضعة لأمر السياسة الصرفة. وبعد سقوط الدولة الأموية، واستقرار الحكم لدى العباسيين، لم تتغير الأوضاع تغيراً جذرياً، على الرغم من وعود العباسيين الجذابة من هذا القبيل أثناء دعوتهم وثورتهم ضد الأمويين.

لقد أدرك العباسيون أهمية ودور العلماء في الدولة، إذ استطاعوا بمساعدة بعضهم أثناء دعوتهم وثورتهم أن يشوهوا جانباً واسعاً من السمعة الأموية، فيجب أن يكونوا بعد نجاح الثورة قادرين بالمقابل بناء جانب أوسع من سمعتهم. كما أدركوا أنهم بالتعامل مع العلماء قادرين على توطيد سياستهم، وتنفيذ برامجهم السياسية، وفوق كل ذلك يستطيعون أن يجذبوا ويقرّبوا عامة الناس إليهم ويتقربوا منهم. وعلى هذه القواعد بنيت العلاقات بين العباسيين والعلماء في العهد الأول من الدولة. وكان من العلماء من تعامل تعاملًا حسناً وتعاون مع الحكام، ومنهم من رفض التعامل والتدخل في الأمور السياسية، فاعتزل السلطة والتطورات السياسية، ومنهم من كان من ضمن الفئة المعارضة للسلطة فتذبذب هؤلاء بين المعارضة العنيفة والمعارضة السلمية.

ولقد جعل العباسيون خراسان مركز دعوتهم وثورتهم ضد الأمويين، كما ظلوا يعتمدون على مساندة سكانها حتى بعد انتقال الحكم إليهم، حتى وقع الخلاف بينهم وكلما تعاضم نفوذ بعضهم في الدولة كلما كان الإعدام مصيرهم باستثناء عدد قليل منهم. وكان ذلك سبباً من أسباب ظهور حركتي الشعبية والزندقة التي وضعت جذورها

الأولى في الدولة الأموية. ولقد استخدم أصحاب هاتين الحركتين جميع الوسائل الممكنة ضدّ الإسلام والمسلمين، منها البدع والشبهات والنظريات المبنية على الحجج المنطقية الفلسفية التي كان لا بدّ أن تُقاوم بالجدل المبني أيضا على الحجج والبراهين المنطقية الفلسفية. وعليه، تقوّت الحاجة لدى السلطة إلى التعاون مع العلماء ضدّ هذا النوع من الهجمات. وكان طبيعيا أن يتقدم علماء علم الكلام والمعتزلة في جبهتهم على غيرهم ثم يتقربوا من الحكام. واستعمل المعتزلة هذه الفرصة ففرضوا آراءهم على الحكام وسائر العلماء. وأخيرا اعتنق الخليفة المأمون مذهبهم وحاول أن يفرضه على الدولة (محنة خلق القرآن)، مما كان سببا في توسيع الفجوة بين العلماء وبين الحكام، وكذلك بين علماء أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة.

ABSTRACT

Al-Hukkam (the ruling elite) and al-'ulama (scholars) are considered the most important groups in every society. If relations between them are solid and healthy, the entire society will be same. However, if relations are weak and degenerated, the entire society will become weak and eventually disintegrated. The problem of the rift between al-hukkam and al-'ulama appeared on the Islamic scene in the first period of the Umayyad state. Such problem had established itself only after virtually everything, including religious and intellectual affairs, became subservient to the political matters.

After the fall of the state of the Umayyads and assertion of the 'Abbasids on the helm of the Islamic state, things were not substantially changed, although the propaganda and the revolution of the 'Abbasids against the Umayyads were constructed upon numerous sweet and highly attractive promises. The 'Abbasids however, understood importance of al-'ulama and their role played in ruining the reputation of the Umayyads during the revolution. Hence, they decided to rely on them in shaping and propagating the reputation of the new ruling family. Furthermore, with their cooperation and support, they predicted, the implementation of the political, social and intellectual programs would be much easier and more effective. Support from the masses also could be easily generated for al-'ulama were often undisputed authority for them in many areas of life.

On the aforementioned conceptions, relations between al-hukkam and al-'ulama in the first period of the 'Abbasid state rested. There were among al-'ulama those who cooperated with al-hukkam and utterly supported their policies. There was another group, contrary to the first, who absolutely rejected cooperation and opposed many policies adopted by the government. We divide them into those with belligerent tendencies, and those with much moderate ones. There were also among al-'ulama those who firmly repudiated any involvement in the developments pertaining to the political life. Their main concern in isolation was purely religion and scholarship.

During the 'Abbasid revolution against the Umayyads, the province of Khorosan had been made its center. After the success of the revolution, especially in the early days of the state, 'Abbasids continued to rely very much on the physical as well as moral support and strength of the Persians. However, as the power was gradually becoming consolidated in the hands of the 'Abbasid family, the Persians were increasingly mistreated, deceived and betrayed. The clear target naturally was those who occupied high positions in the government and exercised vast authority. Consequently, many prominent Persians who initially contributed to the establishment of the 'Abbasid state were executed. This attitude towards the Persians was one of the reasons why heresy (az-zandaqah and ash-shu'ubiyyah) that slowly started to raise its ugly head in the second period of the Umayyad state, steadily and thoroughly expanded in the first period of the 'Abbasid state. The promulgators of these two evil phenomena used all possible approaches and means to destroy Islam and the Islamic community. Some of them were peaceful and polemical in nature, and were based on the logic and philosophical rationalizing. They were aimed at raising suspicions among the Muslims in the field of theology, and subsequently destroying it. This kind of attacks had to be carefully tackled by the same weapons: logical proofs and philosophical rationalizing. It became natural hereby for the theologians, particularly al-Mu'tazilah in the forefront, to secure the leading role in this kind of "defense". This resulted afterwards in establishing sound relations with almost all 'Abbasid's al-hukkam built upon deep affection and reverence. Al-Mu'tazilah exploited this situation and strove to impose their own views on al-hukkam, other al-'ulama and the rest of the Islamic community. Eventually they succeeded in converting al-Ma'mun who thereafter attempted to impose by force those religious views of al-Mu'tazilah as the official creed on the entire Ummah. This attempt, however, only aggravated relations between al-hukkam and al-'ulama on one side, and between al-Mu'tazilah and Ahlis-Sunnah wal-Jama'ah on the other.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين. وبعد...

١) أهمية البحث

لقد ظهرت بوادر الفصل أو الفصام بين العلماء والحكام في المجتمع الإسلامي عقب
انقضاء الخلافة الراشدة، وبدأت توضع جذوره الأولى إبان التوترات السياسية المتبعة
بالحروب الأهلية التي سبقت عام الجماعة. لكن هذا الفصل ليس مثل الفصل بين الكنيسة
والدولة في العالم الغربي. فالفصل بين الكنيسة والدولة واضح في المفهوم والمجال (وهو
الفصل التام بين الحياتين وإنشاء أنظمة جديدة تنظم كلا منهما تنظيمًا جديدًا)، بينما
الفصل بين العلماء والحكام في المجتمع الإسلامي، لا يمكن أن يترادف مع الفصل بين الدين
والدولة. فإن الفصل بين الدين والدولة في المجتمع الإسلامي لم يتم أبدًا في أية فترة تاريخية،
ولا سيما في فترة العهد العباسي الأول، بمقدار ما قد تم في العالم الغربي. ولم يكن أبدًا
واضحًا في شكل مفهوم ونظرية، وإنما كان واضحًا ومتداولًا على مستوى بعض
المؤسسات الحكومية، مما أدى إلى انعكاس كبير على بعض طرائق عمل الدولة، وعلى
تكون الجماعات، ومنها الجماعات المعارضة لممارسات الحكومة، وعلى البنية الأخلاقية
للفرد المسلم عبر التاريخ الإسلامي. وما حدث بالضبط في التاريخ الإسلامي هو توتر
العلاقة بين العلماء والحكام، أو بصورة أخص بين القيادتين العلمية الدينية الحقيقية
والسياسية. وإن كانوا كلهم يسعون نحو هدف واحد: هو قيادة الأمة الإسلامية والمحافظة
على العدل والحرية حسب الأحكام والإرشادات التي وضعها الإسلام، ومن خلال أداء
النصيحة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولم يكن هناك فصل تام وشامل إذ

كان دائما من بين العلماء من تعامل تعاملًا تملق فيه للسلطة، غير أنهم إما لم يكونوا من صفوف القيادة الحقيقية للأمة، أو لم يكونوا من صفوف علماء أهل السنة والجماعة.

إن الفتن التي وقعت في عصر الخلافة الراشدة وما بعدها أثرت على مسار المجتمع الإسلامي، وقد أدى هذا إلى تمهيد الأرض لظهور الفرق المبتدعة وأحزابها مما جعل الحكام والعلماء يتصدون للحروب الفكرية والسياسية والنفسية عن مقاومة تلك القوى التي كانت أحيانا داخلية النشأة ومستوردة في أحيان أخرى.

ولقد وددت أن أبحث في هذه الأطروحة لأنبه من جديد، بأسلوب جديد، ومن زاوية جديدة، إلى خطورة ظاهرة الفصل بين العلماء والحكام على الأمة الإسلامية وتطورها الحضاري والثقافي. واخترت العهد العباسي الأول لأنه من أكثر العهود نشاطا وتطورا في مجال العلم الديني والسياسة. فأردت أن أبرز العلاقات الحقيقية بين العلماء والحكام في تلك الفترة، ثم أبرز مدى الفصل بين الجانبين من حيث نستطيع أن نعاين انعكاسه السيئ على تطور الأمة الإسلامية بصفة عامة وتطور كل من الحياتين السياسية والعلمية بصفة خاصة.

(2) خطة البحث

تنقسم الدراسة إلى أربعة أبواب، وينقسم كل باب إلى فصول.

أما الباب الأول فيتألف من أربعة فصول: الفصل الأول: مفهوم الفكر والسياسة في الإسلام. والفصل الثاني: مكانة العلماء والحكام في الإسلام. والفصل الثالث: الجذور التاريخية للفصل بين العلماء والحكام. الفصل الرابع: الأمويون والفصل بين العلماء والحكام.

وهذا الباب باب تمهيدي حيث مهدت الأرضية لبقية الأبواب التي تعد هوية الأطروحة. فتكلمت عن مفهوم الفكر والسياسة ومكانة أصحاب الفكر والسياسة في الإسلام كما تقدمه لنا الينابيع الإسلامية الصافية. وبذلك أبنى قاعدة نستطيع أن ننطلق منها إلى فقه واستيعاب خطورة الفصل بين الطرفين على الأمة في أية حقبة تاريخية. ثم تكلمت عن الجذور التاريخية للفصل وما واكبها من الآثار النفسية والعقلية التي عانت منها الدولة الإسلامية الجديدة. واتبعت ذلك بدراسة تطورات فكرة الفصل في العهد الأموي.

أما الباب الثاني فيتألف من فصلين: الفصل الأول: قيام الدولة العباسية. والفصل الثاني: مميزات العهد العباسي الأول السياسية والدينية.

وهذا الباب يركز على الثورة العباسية وقيام دولتهم على أنقاض الدولة الأموية. حيث أردت أن أشير فيه إلى أصول ومبادئ ثورة العباسيين ودولتهم المبكرة، بحيث نستطيع أن نستخرج لب فلسفتهم في الحكم. وبذلك يسهل علينا فهم وتحليل تعاملهم مع العلماء ومواقفهم من الحياة العلمية والدينية.

وأما الباب الثالث فيتكون من ثلاثة فصول: الفصل الأول: تطور الحياة السياسية المنفصل عن تطور الحياة العلمية. والفصل الثاني: مواقف العلماء من الحكام في العهد العباسي الأول. والفصل الثالث: أثر العباسيين على تطور الحياة العلمية.

ولما اكتشفت في الباب الثاني أن العباسيين لم يخالفوا كثيرا سياسة الأمويين في الحكم، ثم أنهم لم يلتزموا بأصول وقواعد دعوتهم ليسقطوا الأمويين من الحكم التفتت إلى جوهر موضوعنا، فحاولت أن أقدم كيفية تطور الحياة السياسية العباسية منفصلا عن تطور الحياة العلمية. ورأينا أن العباسيين لم يتركوا الحياة العلمية تتطور تطورا حرا ومستقلا، بل كانوا دائما يتدخلون في شؤونها، ويفرضون آرائهم، ويجذبون العلماء الكثيرين إلى التعاون مع السلطة. وهم يهدفون بذلك بلا شك إلى الاستيلاء على الحياة العلمية وتوسيع نطاق

المركزية في الحكم التي كانوا يتشفعون لها. ثم تحدثت عن مواقف العلماء من الحكام العباسيين، حيث قسمت العلماء إلى من تعامل مع العباسيين، ومن اعتزل التطورات السياسية وانكب على العلم والدراسة، ومن رفض التعامل. وقد حللنا مواقف علماء هذه المجموعات الثلاث تحليلا علميا مفصلا. ثم في النهاية حاولت قدر ما استطعت أن أبين سبب تباين العلماء في مواقفهم. وفي الفصل الأخير من الباب حاولت أن أقدم مدى أثر العباسيين على تطورات الحياة العلمية، ومدى تأثير الحياة العلمية والعلماء بسياسة العباسيين هذه.

وأما الباب الرابع فيتألف من فصلين: الفصل الأول: الصلة بين مكافحة العباسيين للشعبوية والزندقة وازدهار علم الكلام. والفصل الثاني: محنة خلق القرآن: عواملها ونتائجها.

إن ذروة الفصل والصراع بين العلماء والحكام في العهد العباسي الأول تتمثل في محنة خلق القرآن حيث أعدم عدد كبير من العلماء، وعذب عذابا شديدا عدد آخر. وعندما نحلل كل نواحي المحنة دون إهمال إحداها - ولو كانت ضئيلة في عيوننا - نصل إلى نتيجة مؤداها أن هذه المحنة حصيلة مجموعة من العوامل التي سبقتها بزمن طويل. فبين أن للمحنة علاقة بظهور الشعبوية والزندقة ونضال العباسيين ضدتهما. وبدأت تستفحل هاتان الظاهرتان بعد تفاقم العلاقة بين العباسيين والفرس بعدما اعتمد العباسيون عليهم وعلى تأييدهم في الثورة ضد الأمويين وفي الأطوار الأولى من حكمهم. كما تبين أيضا أن الشعبويين والزنادقة كانوا يهاجمون الدولة الإسلامية بالسيف والفكر، وعلى ذلك اتخذ الدفاع أيضا شكلين: السيف والفكر. فاحتاحت السلطة في الشكل الثاني من الدفاع إلى العلماء الذين تخصصوا في الفلسفة والمنطق، وذلك لأجل الطابع الفلسفي لهجمات الفرس المسلمين. ولم يكن أقدر من الدفاع الفكري أحد في الجزء الثاني من العهد العباسي الأول من المعتزلة الذين مارسوا وأتقنوا الفلسفة اليونانية والمنطق. ولأجل ذلك برز دورهم وتعاظم نفوذهم على كل مستويات الدولة، لدرجة أن الخليفة المأمون في النهاية اعتنق مذهب الاعتزال وحاول أن يفرضه على الناس. ومما ترتب على ذلك محنة خلق القرآن.

وقد مثلت المحنة قمة الصراع بين العلماء والحكام في العهد العباسي الأول من ناحية وقمة الصراع بين علماء أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة من ناحية أخرى. ولذا فإنني أرى هذا الباب في غاية الأهمية لأنه يضيف حجما جديدا ويفتح أفقا جديدة لمن يهتم بهذه القضية ويريد أن يواظب على البحث فيها.

(3) منهجية البحث

يتبدى من خلال بعض الإشكاليات التي عرضناها في الصفحات السابقة أن المنهج الأليق للإتباع هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي الاستنباطي بغية الحصول على آراء علمية وتصورات سديدة سليمة - إن شاء الله تعالى-. هذا لأن الدراسة دراسة تاريخية مبنية على المصادر التاريخية الرئيسية. فحينما نتصفح صفحات تلك المصادر نرى خضما من المعلومات، بعضها ناقصة، وبعضها منسوجة بخيوط التعصب ومن ثم الوضع، وبعضها متضاربة، أو تضارب وتناقض المعلومات والأخبار في كتب أخرى، وإلى غير ذلك. وإذا أردنا أن نتجج آراء ومواقف صحيحة وسليمة فعلينا أن نطلع على أكبر عدد ممكن من المصادر ثم نحلل وننقد أخبارها ونقارن بعضها ببعض ونقيسها بأخبار موجودة في كتب قد وثقها وحكمها علماء أهل السنة والجماعة، ثم نتأمل كل ما عندنا من الأخبار بما أحاطها من الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية والفكرية السائدة لنستنبط من ذلك الخضم ما هو صواب أو أقرب إلى الصواب.

(4) أهداف البحث

أ) دراسة ظاهرة الفصل بين العلماء والحكام في العهد العباسي الأول دراسة تحليلية علمية باعتبارها أقوى البواعث لإضعاف الدولة الإسلامية في القرون اللاحقة.

ب) لفت أنظارنا وانتباهنا حيال النتائج الهدامة لهذه الظاهرة حتى نستطيع أن نوقظ وعي المسلمين جميعا في بحثهم عن خروج من الأزمة الشاملة.

ج) محاولة تضييق وسد الفجوة بين العلماء والحكام في عصرنا الراهن ليتيسر لهم توحيد صفوفهم وانسجام اجتهاداتهم ورؤياهم في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

د) إثراء الدراسة في هذا الميدان وتحريك الحوار الجدي الفعال بين أطراف الأمة الإسلامية المختلفة.

5) دراسة المصادر الرئيسية

من أهم المصادر التاريخية التي اعتمدها في هذه الدراسة:

- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ/922م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الرابعة، والمطبعة الحسينية بالقاهرة، دون عام الطبعة. لقد اعتمدت على هذا الكتاب اعتمادا خاصا لأنه يحتوي على سياسة العباسيين احتواء مفصلا ودقيقا. ففيه وفرة في الأخبار والمعلومات عن الدعوة العباسية، وسياسة الخلفاء الداخلية والخارجية، وعلاقتهم مع كل من العلويين والفرس، والتركيز الواضح على الشعبية والزندقة دون الالتفات إلى أسباب ظهورها وفشوها. وكذلك فصل المؤلف الحديث عن محنة خلق القرآن. ولما كان محور اهتماماته الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون وما سبقها من الأحداث فلا يصعب علينا الإطلاع على عوامل وبواعث المحنة. لم يتكلم المؤلف عن العلماء والحياة العلمية اللهم إلا إذا كانت مندرجة تحت الأحداث السياسية الصرفة أو كانت جزءا منها مثل الأحداث المتعلقة بأبي حنيفة ومنصب القضاء وذلك ضمن الأحداث المتعلقة ببناء مدينة بغداد، أو محنة مالك بن أنس وذلك من ضمن الأحداث المتعلقة بخروج محمد بن عبد الله ذو النفس الزكية، ومحنة

أحمد بن حنبل وذلك من ضمن الأحداث المتعلقة بمحنة خلق القرآن. لعل سبب إهمال المؤلف للعلماء والحياة العلمية أنه ألف كتباً أخرى في مجال تفسير القرآن الكريم والفقه وفيها تحدث أكثر عن ذلك. والمشكلة التي يواجهها الباحث في اعتماده على هذا الكتاب أن المؤلف في عرضه للحديث عن موضوعات ذات أهمية وشهرة يورد كل الروايات التي عثر عليها، وهي بالفعل غفيرة وأحياناً تتعارض وتتضارب أو تناقض روايات واردة في كتب أخرى. فعلى الباحث أن يتنبه إلى ذلك ويلتزم بمنهجية لائقة وهي في وجهة نظري المنهجية النقدية الاستنباطية التحليلية.

- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير

المتوفى سنة 630هـ/1232م، تحقيق الدكتور محمد يوسف الدقاق، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، 1987م. وقد تبع المؤلف منهج الطبري في كتابه واعتمد عليه في أخباره ورواياته، إلا أنه أخذ بخلاف الطبري من هذه الروايات والأخبار أوثقها في نظره. وما نجد في الكتاب هو ما وثقه وحكمه واختاره المؤلف. ولا يذكر رواية الروايات التي اختارها. ولذلك كتابه أقل ضخامة من كتاب الطبري. نجد في هذا الكتاب أيضاً وفرة الأخبار عن السياسة العباسية كلها مع التركيز على علاقات العباسيين مع العلويين والفرس. والكلام عن الشعبية والزندقة وحركاتهم المسلحة والمسألة وفير أيضاً. أما العلماء فثمة أخبار كثيرة عنهم وخاصة عن تراجم شخصياتهم ولكنها متناثرة حسب سنوات وفياتهم، فعلى الباحث أن يصير في قراءته لكل محتويات الكتاب ليعثر على أخبار العلماء والحياة العلمية.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى

سنة 463هـ/1070م، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، دون سنة الطبعة. الخطيب البغدادي هو مؤرخ مدينة بغداد التي أنشأها الخليفة المنصور سنة 145هـ/762م. فقد تناول المؤلف في المجلد الأول دوافع نشأتها وخططها وصروحها. وكانت مدينة بغداد ترجمة حطط العباسيين السياسية على الواقع المتصفة غالباً بالمركزية الخشنة. أما بقية المجلدات فتتناول تراجم للعلماء الذين عاشوا في بغداد وما حولها، ولمن زارها وعرف بالرواية فيها خلال

تلك الزيارة. وهذا الكتاب على كل حال يعتبر من أكبر معاجم التراجم المخصصة للعلماء، إذ كثيرا ما نجد فيه معلومات عن المساجد والقصور ومنازل العلماء ومواقفهم من السلطة العباسية.

- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي المتوفى سنة

292هـ/904م، طبعة دار بيروت ببيروت، دون سنة الطبعة. تكلم اليعقوبي عن سياسة العباسيين فقط دون الالتفات إلى العلماء والحياة العلمية. ولم يتكلم عن الأحداث التاريخية متبعا في ذلك الترتيب الزمني، وإنما وضع عناوين الكتاب بأسماء الخلفاء وتكلم بصورة عامة عن أهم الأحداث السياسية أثناء حكمهم. كما كان تركيز المؤلف بوضوح على علاقات العباسيين مع العلويين والفرس. وعندما نحلل كلامه في علاقات العباسيين مع العلويين ندرك أنه يتعاطف مع العلويين بل يميل إليهم ولذلك تؤخذ أخباره بحذر وإنما على ضوء الكتب الموثقة.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين السعدي المتوفى سنة

346هـ/957م، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار المعرفة ببيروت، 1982م. تحدث المؤلف عن الأحداث التاريخية متبعا في ذلك الترتيب الزمني لكن دون ذكر سنوات الأحداث. فنجد في الكتاب جملة من الروايات عن مجالات السياسة العباسية المختلفة. وثمة روايات غفيرة عن العلماء ومواقفهم من السلطة، والحياة العلمية وأثر السلطة العباسية عليها، والشعبيين والزنادقة المسالمين ومكافحة العلماء لهم. وقد عرض المؤلف روايات وفيرة عن العلاقات بين العباسيين والعلويين، ومنها نستنبط أنه كان يتعاطف معهم ويميل إليهم. وفي الروايات المعروضة نرى تركيز المؤلف على الأحداث التي تصور العباسيين ظالمين والعلويين مظلومين مضطهدين، وهو شيعي متعصب لا تؤخذ روايته منفردة.

- تاريخ العباسيين أو دولة الرشيد من بني العباس وبنيه لحسين بن محمد واداران

المتوفى سنة 1172هـ/1758م، تحقيق الدكتور منحي الكعبي، طبعة دار الغرب الإسلامي

بيروت، 1993م. يتناول هذا الكتاب سياسة الخليفة هارون الرشيد ثم بعد ذلك سياسة الخلفاء الأيمن والمأمون والمعتمد والموثق والمتوكل، كما توجد روايات كثيرة عن أخبار الخلفاء السابقين. وفيه جم من الأخبار والروايات المفصلة عن العلماء ومكانتهم في العهد العباسي الأول، ثم علاقتهم بالخلفاء المذكورين. وفيه أيضا روايات وفيرة عن محنة خلق القرآن وما سبقها من المقدمات والبواعث. كما نجد فيه أيضا التركيز على سياسات هؤلاء الخلفاء الدينية. وأهمية هذا الكتاب من حيث عدد المصادر التي ينقل المؤلف منها ويستند إليها، فكثيرا ما رجع المؤلف إلى المصادر التي لا يفكر الباحثون عادة في الرجوع إليها حول العصر العباسي. كما أن ثمة روايات صحيحة في عين المؤلف لكن قل من ينتبه من الدارسين إليها وهي مفقودة من أصولها المعروفة، أو ضاع بعضها.

— تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748هـ/1347م، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية، 1989م. هذا من أهم الكتب الكثيرة القيمة التي أهداها المؤلف للأمة الإسلامية، كما هو من أهم الكتب الموسوعية الضخمة التي صنفها المؤرخون المسلمون. وهو كتاب تاريخ وتراجم معا، وبهذا يختلف عن الموسوعة الضخمة الأخرى للمصنف "سير أعلام النبلاء". وفيه بجانب الأحداث الحولية التراجم التي لا تقتصر على المشاهير والأعلام فقط كما هو الحال ب"سير أعلام النبلاء"، وإنما يضم رجالا غير مشاهير، بل إن البعض منهم يعتبرون من المجاهيل. وقد اطلع المؤلف على أسانيد ومشيخات ورسائل لم يسبقه إليها غيره من عني بالسير والتراجم رغم تقدم عصره. وهنا استفدنا بالفعل كثيرا عند تحرينا عن سير وتراجم حياة عدد من العلماء والحكام. وقد وجدت في هذا الكتاب من الأخبار ما لم أستطع أن أجده في كتب أخرى، كما استطعت أن أعثر على تراجم بعض الأشخاص غير المشاهير التي سكتت عنها بقية الكتب. ولم يهمل المؤلف أيضا متابعة تطورات الحياة العلمية مع التركيز الجلي على تاريخ تأليف العلوم في المصنفات واستقلال بعضها عن البعض.

– المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ/1200م،

تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، 1992م. يتناول الكتاب جميع النواحي السياسية بالتفصيل وكذلك الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وتلوج وزلازل وشهب وحرائق وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة. كما لم يغفل الجانب العمراني من بناء المساجد والقصور وغيرها. وفيه نصوص من كتب مفقودة اليوم. وفيه أيضا نصوص مستخرجة من المخطوطات التي ضاعت بعض أجزاءها قبل يومنا هذا. وقد اعتمد المؤلف على الطبري في المنهجية والمضمون ونقل رواياته الوفيرة عن السياسة. واعتمد كذلك على طبقات ابن سعد وتاريخ بغداد وكتب الطبقات والتراجم الأخرى ذات الشهرة في تعرضه لدراسة تراجم العلماء والملوك وعمال الدولة الإسلامية. وأسلوب المؤلف منسق ملتزم يسير. لأجل كل هذا لا يصعب لنا أن نجد كثيرا من المعلومات والأخبار عن العهد العباسي الأول سواء كانت تتعلق بالتطورات السياسية أو الدينية أو الفكرية أو الاجتماعية. ولا يندر أن تشابه الروايات الواردة تلك التي أوردها المؤرخون السابقون.

– تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ/1505م، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد، طبعة مطبعة السعادة بمصر، 1952م. ألف هذا الكتاب لأن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة مطلوبة، كما عبر المؤلف نفسه. وقد جمع جماعة تواريخ ذكروا فيها الأعيان مختلطين ولم يستوفوا، واستيفاء ذلك يوجب الطول والملال. ولأجل ذلك أفرد المؤلف لكل فئة من المشاهير الأعلام كتابا كمثل الأنبياء، والصحابة، والمفسرين، والحفاظ، والنحاة، والأصوليين، والأولياء وإلى غير ذلك. وهذا الكتاب عن الخلفاء وحياتهم السياسية والاجتماعية والدينية. وعليه قد فتن المؤلف الحديث عن أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية التي سمت مدة حكمهم. وبالنسبة للعهد العباسي الأول فثمة أقوال وأخبار مستفيضة عن سياسات خلفاء هذا العهد تجاه الفرس والعلويين، والشعوبيين والزنادقة، والشؤون الإدارية والاجتماعية في الدولة الإسلامية، وتصدي

الخلفاء للشؤون الدينية والدفاع عنها ثم للعلم واستنفاد الجهود والأموال في سبيل طلبه، وترجمة الإنجازات العلمية الأجنبية من اللغات الأجنبية إلى العربية، وعلاقتهم بالعلماء ومساهماتهم الشخصية في تطور الحياة العلمية وإلى غير ذلك. ولا يسلك المؤلف أسلوب الترتيب الزمني حيث يورد أهم الأحداث الحولية المنسقة، وإنما يضع اسم كل خليفة بمثابة عنوانه ثم يسلسل الروايات والأحداث التي وقعت أثناء حكمه، ولا تذكر سنوات تلك الأحداث، ويتبدى لنا أن المؤلف لم يرغب في الالتزام به ولم يقصده. كما يوجد اختلاط بين طبائع الوقائع، فلا يتحدث مثلا أولا عن الأحداث السياسية ثم الاجتماعية ثم الإدارية ثم العلمية وهكذا. وإذا أراد الباحث أن يستقصى عن خير ما متعلق بالخليفة المنصور مثلا فعليه أن يطالع كل ما عرض عن الخليفة المنصور حتى يجده. ولكن كل هذا لا يمثل عقبة صعبة في التعامل مع مضمون الكتاب القيم إذ كان الكتاب يتألف من مجلد واحد فقط.

– الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا

المعروف بابن الطقطقي المتوفى سنة 709هـ/1309م، طبعة دار بيروت بيروت، 1980م. يتكلم المؤلف في هذا الكتاب عن الدولة الإسلامية منذ نشأتها إلى انقضاء الدولة العباسية مع التركيز على الوزارة وكل ما يتعلق بها من قريب أو بعيد. وإذا كان الأمر كذلك فإننا نجد حجة من الأخبار عن العلاقات بين العباسيين والفرس إذ كانت الوزارة في معظم الأوقات في أيديهم. واتبعت ذلك أخبار كثيرة عن الشعبية والزندقة وكيف كافحهما العباسيون. وثمة أيضا معلومات وفيرة عن العلاقات بين العلويين والعباسيين. وهنا أيضا لا يسلك المؤلف أسلوب الترتيب الزمني حيث تعرض أهم الأحداث الحولية المنسقة، وإنما يضع اسم كل خليفة بمثابة عنوانه ثم يتكلم بصورة مختصرة عن أهم الوقائع التي وسمت مدة حكمه، وذلك قبل الانتقال إلى الحديث بالاسترسال عن شؤون الوزارة ومن تولاها، وهو شيعي لا تؤخذ أقواله إلا بعد التمحيص.

– الوزراء والكتاب لأبي عبد الله محمد الجهمشباري المتوفى سنة 331هـ/942م، طبعة

المكتبة العربية ببغداد، 1938م. إذا كان محور اهتمامات المؤلف الوزراء والكتاب فنجد

بسهولة ما كنا نحتاجه عن الشعوبية والزندقة ومكافحة العباسيين ضما. ولقد عثرنا على أخبار كثيرة عن الشعوبيين والزنادقة المسلمين وطبيعة نشاطهم وحركاتهم داخل الدولة الإسلامية، ثم كيف كان الحكام يقاومونهم بالسيف في حين وبالحنجج والبراهين في حين آخر. وكان الحكام في الشكل الثاني من المقاومة في حاجة ماسة إلى العلماء وخاصة المتكلمين. ولأجل ذلك تنبر المؤلف بطبيعة الحال على الأحداث بين الحكام وأي مسلم الخراساني مثلا، وابن المقفع، وأسرّة البرامكة، والفضل والحسن ابنا سهل وإلى غير ذلك. لا ينتبه المؤلف كثيرا إلى الشعوبيين والزنادقة الثوار، كما لا يلتفت التفاتا عظيما إلى العلاقات بين العلويين والعباسيين اللهم إلا في أيام الخليفة المهدي، وذلك لأجل اتخاذ المهدي يعقوب بن داود وزيراً له وهو كان من العلويين.

— الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة المتوفى سنة 276هـ/889م

طبعة مؤسسة ناصر للثقافة ببيروت، 1980م (يشك بعض الباحثين في صحة نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف). يتكلم المؤلف كما يدل العنوان دلالة صريحة عن الحكام والعلماء ومكانة كل منهم في الدولة الإسلامية بصفة عامة. ففي هذا الكتاب وفرة من الأخبار والروايات عن العلاقات بين العلماء والحكام في العهد العباسي الأول. ومن خلال دراستنا لتلك الروايات يتجلى لنا الصراع بين الجانبين على امتلاك المشروع في تأويل النصوص ثم تطبيقها على الواقع. كما تتبين سعة الفجوة بين القيادتين الفكرية والسياسة وصعوبة تجاوزها ثم سدها. ومعظم الروايات تدور حول العلماء الأئمة مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما.

— البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير المتوفى سنة 774هـ/1372م، تحقيق مجموعة من

العلماء، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، 1985م. هذا كتاب ضخم عن التاريخ وفي نفس الوقت تراجم الأشخاص الأعلام المستفيضة من الحكام وعمال الدولة إلى العلماء والزهاد وكل من برزت شخصيته في الدولة بغض النظر عن المجال. وكان ذلك سببا لعتورنا السهل على الأخبار الوفيرة والمستفيضة عن التطورات السياسية والاجتماعية والعلمية في

العهد العباسي الأول. يحتوي هذا الكتاب على روايات ونصوص جديدة، وذلك لأجل عناية ابن كثير بالأخبار والقصص التي أغفلها عدد كبير من المؤرخين. وفيه حديث بالتفصيل عن إفاء العباسيين للأموين وعن الدعوة العباسية التي سبقته. كما توجد أخبار جمّة عن حكام العهد العباسي الأول وعلاقاتهم بالفرس والعلويين، وعن الشعبية والزندقة ومكافحة الحكام هما. كذلك اهتم المؤلف غاية الاهتمام بالعلماء وتطور الحياة العلمية، وقد انعكس ذلك في تخصيصه مكانا واسعا لتراجم شخصياتهم وعلاقاتهم بالحكام. كما كانت اهتمامات المؤلف بأثر سياسة العباسيين على تطور الحياة العلمية جلية، وقد عقد على سبيل المثال فصلا طويلا سماه "ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء دولة بني العباس من الأخبار النبوية"، جمع فيه ما روجه العباسيون من أحاديث في التبشير بخلافتهم، ونظر فيها وضعفها وأنكر أكثرها. وتحرى الدقة فيما نقل من الأخبار ولم يقتصر على الاختيار والاختصار بل تخطى ذلك إلى النقد والتمحيص. كما أبدى المؤلف عنايته باعتناق المأمون مذهب الاعتزال وما جره إلى ذلك من العوامل، ثم محنة خلق القرآن التي أحرقت على علماء أهل السنة والجماعة منهم أحمد بن حنبل.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحمى الحنبلي المتوفى سنة

1089هـ/1678م، طبعة دار الفكر ببيروت، 1988م. إن هذا الكتاب الذي صنف متأخرا مقارنة مع كتب التاريخ الأخرى يمثل امتدادا لتقليد العلماء المسلمين في كتابة التاريخ على السنين ومزجه بالتراجم. لا نجد هذا الأسلوب عند من تقدم من المؤرخين المسلمين مثل الطبري واليعقوبي والمسعودي وغيرهم، وإنما بدأ يظهر ويتكون بوصول المؤرخين المتأخرين مثل ابن الجوزي والحافظ شمس الدين الذهبي وابن كثير وغيرهم. وشذرات الذهب لا يعدو أن يكون بمثابة تلخيص لكتب التاريخ المكتوبة على منهجية تراجم الأشخاص والأعلام من ناحية، ومن ناحية أخرى تلخيص لكتب التاريخ المكتوبة على منهجية الترتيب الزمني مع ذكر كل سنة وما حدث فيها من الأحداث الهامة. وعليه، يتكلم المؤلف في كتابه هذا ولو على نحو مختصر حول جل الموضوعات التي تكلمنا عنها، كمثل مميزات العهد العباسي الأول السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية، وعلاقات العباسيين

هذا المنطلق تنبرت الأخبار على مواقف أبي حنيفة ومالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهم من العلماء البارزين التعضيدية من ثورات العلويين على الحكم العباسي. إلا أننا كنا دائما نتنبه إلى تلك الروايات والمعلومات بالعين الممحصنة المستقصية الناقدة مقارنين إياها بما ورد في كتب أهل السنة والجماعة المحكمة الموثوقة.